



سر التوبة والاعتراف



ما هي نقاط الخلاف حول سر التوبة والاعتراف؟

البروتستانت : لا يؤمنون بأنه سر به نوال نعمة الروح القدس ولا يؤمنون بالاعتراف على يد كاهن

الكاثوليك : يؤمنون بكرسي الاعتراف

الكنيسة القبطية في العصور الوسطى: الاعتراف على الشورية

الكل ينادي بالتوبة. لا يجادل في أهميتها أحد.

ولكن التوبة عند الأرثوذكسي شيء، وعند الطوائف الأخرى شيء مختلف تماماً، من جهة ماهيتها، ومفعولها، وإتمامها، ولزومها للخلاص، وما يتعلق بها من أمور أخرى. وسنتناول الآن هذه الخلافات واحداً فواحداً:

ولهذا الفارق دلالاته ونتائجها اللاهوتية. فما هي؟

1- التوبة "سر" :

التوبة في المفهوم الأرثوذكسي هي سر أسرار الكنيسة السبعة اسمه سر التوبة (أما الطوائف البروتستانتية - وهي لا تؤمن بأسرار الكنيسة- فلا تنظر إلى التوبة كسر مقدس. وهناك إذن فرق بين (التوبة) و(سر التوبة) .

ما هو إيمان كنيستنا بخصوص التوبة والاعتراف؟

1- سر كنسي "نوال نعمة غير منظورة بواسطة مادة منظورة. "

2- على يد أب كاهن

3- ضروري للخلاص

"إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا." (1 يو 1:8).

"إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ." (1 يو 1:9).

"إِنْ قُلْنَا: إِنَّا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلُهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا." (1 يو 1:10).

2- التوبة والاعتراف:

في المفهوم الأرثوذكسي، يمثل الاعتراف بالخطية جزءاً أساسياً من سر التوبة. ونقصد به الاعتراف على الأب الكاهن (من يكتم خطايته لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم) (أم 28:13).

وقد مارس الناس الإقرار بالخطية (الاعتراف بها) في العهد القديم (فإن كان يذنب في شيء من هذه، يقر بما قد أخطأ به، ويأتي إلى الرب بذبيحة لاتمه) (لا 5:5)، والكتاب مملوء بأمثلة من الاعتراف واستمر الأمر إلى آخر نبي في العهد القديم، أو فترة ما بين العهدين، يوحنا المعمدان، والذي أتاه الناس من كل موضع (واعتمدوا منه في الأردن، معترفين بخطاياهم) (مت 3:6).

وفي العهد الجديد، مارسوا الاعتراف بالخطية أيضاً.. (وكان كثيرون من الذين آمنوا، يأتون مقررين ومخبرين بأفعالهم) (أع19:18) (واعترفوا بعضكم على بعض بالزلات) (يع5:16).

أما الطوائف البروتستانتية فلا تعتقد بالاعتراف، ولا تدخله ضمن نطاق التوبة.

في الكتاب المقدس : 4 أنواع من الاعتراف:

- 1- الاعتراف لله: «أَعْتَرَفُ لَكَ بِخَطِيئَتِي وَلَا أَكْنُمْ إِثْمِي. فَلْتُ: «أَعْتَرَفُ لِرَبِّ بَنْبِي» وَأَنْتَ رَفِعْتَ أَنَّامَ خَطِيئَتِي". (مز32:5)
- 2- الاعتراف على يد الكاهن : فقال لهم يسوع أيضاً: «سَلَامٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ أَرْسَلْكُمْ أَنَا وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: «اقْبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُّسَ مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ ثُغَفَرْتُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أَمْسَكْتُ (يو20:21-23)
- 3- الاعتراف في حق المخطيء إليه : فقال له الابن: يا أبي، أخطأت إلى السماء وقادماك، وأسنت مستحقاً بعد أن أدعى لك ابنًا. (لو15:21)
- 4- الاعتراف إلى النفس "محاسبة النفس": (فرجع إلى نفسه) لو 15 - 17

هل الاعتراف لله فقط يكفي ؟

- خداع الشياطين (12:11 صم 2)
- الهروب من المواجهة مع الله (آدم و Cain)
- الارشاد الروحي



ما هو تعليم الكتاب المقدس عن الاعتراف على يد الكاهن :

- 1- قصة سقوط آدم وخطية قابين وخطية لامك (التوبة والاعتراف والارشاد الروحي)
- 2- في ذبيحة الاثم : فَإِنْ كَانَ يُذَنِّبُ فِي شَيْءٍ مِّنْ هَذِهِ، يُقْرَرُ بِمَا قَدْ أَخْطَأَ بِهِ. وَيَأْتِي إِلَى الرَّبِّ بِذَبِيحةٍ لِإِثْمِهِ عَنْ خَطِيئَتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا: أَنْتَ مِنَ الْأَغْنَامِ نَعْجَةً أَوْ عَزْرَا مِنَ الْمَعْزَ، ذَبِيحةً خَطِيئَةً، فَيُكَفَّرُ عَنْهُ الْكَاهُنُ مِنْ خَطِيئَتِهِ (لا6:5-5:5)
- 3- في قصة داود وناثان (12: صم 2)
- 4- إشعيا وحزقيا (20: مل 2)
- 5- يوحنا المعمدان (مت 3)
- 6- شاول الطرسوسي وحنانيا (أع 9: 9)
- 7- سلطان الحل والربط (مت 16 و مت 18 و يو 2)

3-التوبة والكنيسة :

حقاً أن التوبة عمل داخل القلب، يشمل الندم وتبيكـتـ الضمير والعزم على ترك الخطية وتركـهاـ بالفعل، قلـباـ وعملـاـ. ولكن التوبة تتم داخل الكنيسة بالاعتراف والتحليل..

من جهة الخطأ، والاعتراف بالخطية ومن جهة الكاهن، قراءة التحليل ومنح المغفرة (اقبلاوا الروح القدس، من غفرتم خططيه تغفر له، ومن أمسكتم خططيه أمسكت) (يو20:22، 23).

ويتبع هذا أيضاً الإرشاد الذي يتلقاه التائب من أبيه الروحي، لكىما يثبت في توبته.

أما الطوائف البروتستانتية، فتقدم توبة منفصلة تماماً عن الكنيسة، مجرد عمل فردي لا علاقة له بالكهنوت. لأن البروتستانتية لا تؤمن بالكهنوت إنما تؤمن بعلاقة مباشرة مع الله. والطوائف البروتستانتية في هذا الأمر على نوعين:

1 (نوع يهاجم الاعتراف والكهنوت علناً). وهو النوع الأضعف لأنه مكشوف، يحترس منه الثابتون في العقيدة، كما أن آراءه ظاهرة يمكن الرد عليها.

2 (النوع الثاني لا يهاجم الاعتراف ولا الكهنوت ولا التناول، لكنه يريد أن ينسى الناس هذا الأسرار، بعدم الحديث عنها، ويتقدم بديل لها، كأن يقول: أنت تحتاج إلى التوبة، والرجوع إلى الله (أقرأ مقالاً آخر عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). اذهب إليه اطرح نفسك عند قدميه، اترك خططيك عند ليموحها بدمه، وتخرج في الحال مبرراً. كأن لم يخطئ من قبل. يغسلك فتبپض أكثر من الثلج..

وفي كل هذا، لا يتحدث عن أهمية الاعتراف والتحليل والتناول، يتركها لينساحتها الناس. وفي نفس الوقت يرون أمامهم كلاماً روحاً، فينخدعون به، وما أكثر البسطاء، إنه طريق غير مكشوف، وواجبنا أن نكشفه للناس.

4- التوبة والخلاص:

كثير من البروتستانت يحاولون أن يبعدوا التوبة عن موضوع الخلاص، في تركيزهم على دم المسيح، قاتلين للناس، أنت تخلصون بدم المسيح، وليس بالتوبة. فالنوبة عمل من الأعمال وأنتم لا تخلصون بالأعمال.

ونحن لا ننكر أن الخلاص يتم بدم المسيح. ولكن المسيح نفسه يعلمنا أنه لا خلاص بلا توبة. ويقول في ذلك (إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون) (لو13:3).

إن التوبة لازمة للخلاص أنه لا يوجد أحد لا يخطئ، ومادامت هناك خطية فلاخطية عقوبة، وأجرة الخطية موت. ولا خلاص من هذا الموت إلا بالتوبة. التوبة تعطينا مستحقين لدم المسيح. وإن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون.

5- التوبة وعمل النعمة :

تري كثير من الطوائف البروتستانتية أن التوبة هي عمل من أعمال النعمة، وإن كل مجهودات الإنسان لا قيمة لها. يكفي أن يلقي الإنسان نفسه تحت قدمي المسيح فيخلصه من خططيه.

والتعليم الأرثوذكسي يرى أن كل حياة الإنسان الروحية هي شرکة بين الإنسان والروح القدس. الروح القدس يعين، ولكن الإنسان لابد أن يجاهد. وإن لم يجاهد يبكته الرسول بقوله (لم تقرواوا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية) (عب12:4).

والكتاب يصور الحياة الروحية حرباً تحتاج إلى سلاح الله الكامل إنها (مصالحة ليست مع لحم ودم، بل مع أجناد الشر الروحية) (أف6)، وهذه الحروب تحتاج بلا شك أن يقاتل الإنسان وينتصر..

هذا القتال، هو ما عنان السيد المسيح في رسالته إلى ملائكة الكنائس السبع بقوله (من يغلب فسأعطيه) (رؤ2:3). إن النعمة لا تعمل كل شيء، وإنما كان الله يقول (ارجعوا إلىَّ أرجع إليكم..).



6- التوبة والاختبارات:

الفكر البروتستانتي يعتبر التوبة اختباراً، ويشجع التائبين أن يحكوا للناس عن اختباراتهم، فتسمع منهم عبارة (أنا كنت (هذا) وصرت الآن هذا).. ويظل يحكي عن خطایاه القديمة أمام الكل بلا خجل، مغطيا إياها بما وصل إليه من نعمة!

وإن صمت يقولون له: أحكى اختبارك.
أما الأرثوذكسيّة فتمتنع هذه القصص لأنها غالباً ما تحمل افتخاراً بالتغيير الذي وصل إليه التائب..

7- التوبة بين الفرح والانسحاق:

تميل الأرثوذكسيّة إلى انسحاق نفس التائب، متذكرةً ما أساء به إلى الله، مبللاً فراشه بدموعه كما فعل داود النبي.. أما البروتستانتية فتدعوا الناس إلى الفرح الذي لا انسحاق فيه. بل كثيراً ما يتحول التائب حديثاً إلى خادم، بطريقة مباشرة، لا تعطيه فرصة للحزن الداخلي على خطایاه. ويعملون ذلك بأنه يجب أن يفرح بالخلاص.. وردنا على ذلك أنه، أنه في تناول خروف الفصح - وسط فرح الشعب بنجاته من سيف الملاك المهلك، كان يأكل الفصح على أعشاب مرّة حسب أمر الرب (خر12:8).

والأعشاب المرّة كانت تذكرهم بخطایاه، التي بسببها وقعوا في عبودية فرعون.. حفّاً إن أكل الفصح يذكّرهم بالخلاص وبهجهته، ولكن الفصح يجب أن يؤكل على أعشاب مرّة.

ما هو مركز (الأعشاب المرّة) في التوبة بالمفهوم البروتستانتي؟!

إن أحد الكتب البروتستانتية هاجم حتى مجرد عبارة (يا رب ارحم) التي نقولها في صلواتنا، كما هاجم كل عبارات الانسحاق، واتهمها بأنها ضد (بهجة الخلاص)!

8- التوبة والجديد :

إن ما نسميه في الأرثوذكسيّة (توبّة) كثيراً ما يسميه البروتستانت تجديداً، أو ولادة جديدة أو خلاصاً.. فيسألون بعضهم بعضاً (هل تجددت؟ هل خلصت؟ هل اختبرت الولادة الجديدة؟)

ويكون كل ما يقصدونه هو عملية توبة، لا أكثر ولا أقل. مر بها هذا الشخص

في المفهوم الأرثوذكسي، كل هذه التعبيرات: التجدد، الولادة الجديدة، الخلاص، تتم في سر المعمودية. أما التوبة فهي عملية تغيير في سلوك الإنسان.

9- التوبة تسبق جميع الأسرار:

إنها تسبق سر المعمودية، كما قال بطرس الرسول (توبوا ولیعتمد كل واحد منكم) (أع38:2). وهي تسبق التناول كما قال معلمنا بولس الرسول (كوا11:27-29). وهي تسبق سر مسحة المرضي (بع14-15). وهكذا باقي الأسرار مادامت الأسرار نعماً من الروح القدس، ينبغي إذن التمهيد لها بنقاوة القلب بالتوبة Repentance.. أما البروتستانت، فإذا لا يؤمنون بأسرار، ولا بالتوبة كسر فهذا الكلام كله خارج عن مفاهيمهم.

10-التوبة – السلوك ، والاعمال :

البروتستانت لا يرون الحياة المسيحية حياة سلوك وعمل، بل هي حياة نعمة وإيمان، والأرثوذكسيّة Orthodoxy يفهمها الإيمان والنعمة، ولكنها تنادي مع الرسول (بأعمال تنيق بالتوبة) (مت3:8). وتري أن السلوك المسيحي أمر واجب، ولازم للخلاص.

فإن كان البروتستانت يصررون على أهمية الدم لتطهير الإنسان، فإننا نضع أمامهم قول يوحنا الرسول (في علاقة السلوك بالدم) (ولكن إن سلكتنا في النور كما هو في النور، فلنا شرکة بعضنا مع بعض، ودم يسوع ابنه يطهernا من كل خطية) (يو1:7)... وهذا وضع السلوك كشرط. لا تطهير بالدم بدون التوبة. التوبة شرط أساسى.

مشاكل تقابل المعترف

• الخجل

• التباطؤ في التوبة

• ضيق الوقت

• الزحام

• تكرار السقوط



كيف أعترف وبماذا أعترف؟

• قبل الاعتراف: (محاسبة النفس
والستعداد الروحي والصلوة)

• أنشاء الاعتراف: جزء الاعتراف
بالخطايا وجزء للإرشاد الروحي

• بعد الاعتراف: يوم مقدس وتطبيق
التداريب والمواظبة

دراسة البابا شنودة الثالث